سلسلة ورقة بحث (٩)

لو كان اللّه مجرد فكرة

ميثاق طالب كاظم الظالمي

سلسلة ورقة بحث (٩)

لو كان الله

مجرد فكرة

ميثاق طالب كاظم الظالمي

لو بدأنا بإثارة سؤال انطلاقا من كيفية محددة :

ماذا لو كان الله مجرد فكرة؟ [١]

لنبسط السؤال هكذا : هل ان الله ـ هذا المعقول عند فئة عريضة والمعبود عندهم والموهوم عند فئة اخرى ـ يمكن ان يكون مجرد فكرة شأنها شأن باقي الافكار والتي تكون احدى قطاف شجرة الفكر البشري المثبت وجوده عندنا سلفا؟ ولا يستغرب القارئ من اثارة هكذا سؤال فإن قسما من المفكرين سواء من الذين لا يؤمنون بوجود الله او من الذين يؤمنون بوجوده يتعاملون مع هكذا مفهوم انه مجرد فكرة وربما شعروا بذلك او لم يشعروا ، فما معنى ان يقوم باحث في اي تخصص من العلوم الطبيعية بإثبات وجود الله مستعينا بنتاجات تلك العلوم وهو مصدق بها ومقنع غيره بذلك ، وكذلك

---

[١] وقد يظهر ما هو المقصود من هذا السؤال بعد تفكيك مفرداته . فهل مفردة الله المذكورة يقصد منها ما يؤمن بوجوده فئة عريضة من الخلق ويرفض الايمان به بعضهم؟ ام المقصود منه مفهوم آخر غير هذا؟ وهل السؤال يبحث عن حقيقة الله بغض النظر عن الايمان به ؟ وما هي الفكرة في ظاهر نص السؤال؟ هذا ربما ما نجده داخلنا ونشعر به اثناء تلقينا لأسئلة من هذا النوع ـ بحسب ما اثبتناه في ورقات بحث سابقة ـ فان تفكيرنا لا المنطق العقلي المتعارف عندهم هو مما نملكه للاكتشاف والمعرفة وتفكيك المفردات الاستفهامية ، وهل السؤال يناقش استيعاب الفكر لفكرة لله؟

هذه الاستفهامات - بعضها او كلها - ليست غرضا رئيسيا ولا هدفا بحثيا لنتائج هذه الورقة .

فعل اهل المنطق والمعقول والفلسفة ونفس الامر مع المتخصصين من الطرف الاخر الذين يحاولون نفيه استعانة بتلك العلوم أيضا وقد غفل كلا الطرفين عن اثارة سؤال قبلي مهم : هل ان الله مجرد فكرة كي نخضعه لعالم الاثباتات الفكرية نفيا واثباتا؟ ان تجاوز اجابة هذا السؤال من قبلهم قد يوقع ما يكتبونه في هذا المجال بحرج علمي لا يحسدون عليه . وما احاول ان اسير به بأسلوب افتراضي في هذه الورقة هو ان اتعامل ـ بحثيا وبطريقة تسلسلية ـ مع الله على انه مجرد فكرة لأرى عن قرب ديناميكية العقل البرهاني كيف تتعامل مع عالم الافكار عموما ومع هذه الفكرة خصوصا، فكان من اللازم ان نثير سؤالا من هذا النوع.

ثم ان السؤال يرتقي خطوة اضافية متجاوزا حدوده الاولية الى سؤال ضمني بعد سؤالنا الاولي معتمدا على الجواب الافتراضي انه كذلك فعلا، فيخرج السؤال من هذه الاجواء الى اجواء اكثر انفتاحيه، فبعد ان يكون الله مجرد فكرة كجواب افتراضي يولد سؤال اخر من رحمه : هل يمكن ان تكون فكرة النفي له مجرد نفي فكرة؟ وهل يمكن ان يكون اثباته مجرد اثبات فكرة؟ وهنا وعند هذا التسلسل الفكري لا يجد حبر القلم بُدا الا الخوض في حديث مفصل نسبيا عن الفكر.

عُرِّف الفكر بانه عملية ترتيبية بنظام شكلي لأمور معلومة تندفع بقوة او استرخاء كدالة لدوافع معلومة او مجهولة نحو امور مجهولة لتحيلها الى معلوم ويستخدم هذا المصطلح في الدراسات العلمية المتعلقة بالعقل عموما والعقل البشري بالخصوص ، ويمكن ان تكون هذه اللفظة ذات اشارة الى قوة داخلية مكنونة تقوم بعدة مهام استنتاجية من حيث الايجاد والتجميع والتصحيح لتصنع بنتيجتها النهائية ما هو حقيقي في نظر صاحبها .

وهو كذلك قوة تُمكن صاحبها من طرح الاسئلة وحلها وتحليل المشكلات ، ويمكن ان يكون قوة لمعرفة الاشياء نحصُل بمعرفتها على ثمرات صالحة وفاسدة في منظورهم فالصالح منها اسموه المعقول والفاسد منها ما سلبوها إياه . ويبدو ان هذه اللفظة قد راقت لهم بعد التأمل في القواميس اللغوية ، فالمعقول عندهم هو اسم مفعول لكل ما قبله العقل اما ما لم يقبله فهو غير معقول اي غير مقبول ويمكن لهذا اللامعقول ان يكون موهوما او متخيلا او اي فرض آخر يفترضونه فكلها الفاظ تدل على الغلط او الخطأ باي تعبير يدل على عدم قبول العقل له.

ان الفكر البشري خلاق في صناعة الافكار النظرية تارة والعملية تارة اخرى ولا يمكن في تصوري تحديد فترة زمنية معينة لنشوء بدايات التفكر البشري ، اذ أننا وبعد تجردنا بحثيا عن الفكرة الدينية

للخلق والافكار المتفرعة عنها يجعلنا امام نظريات وضعية تحاول ان تتلمس الانطلاقة التاريخية الاولى لذلك الفكر ، ولا ارى مسوغا لذكر تلك النظريات وعرضها اذ انها كلها تواجه مشكلة التفاوت الرتبي بين العقلية الباحثة عن الفكر وبين نفس الفكر المبحوث عنه في نقطته الاولى، فكيف يتم التعيين الدقيق لذلك الفكر بأدوات فكر متقدمة شُيدت اساساتها على درجة متطورة من الفكر البشري والقول بإمكانية ذلك بل ضرورته - لحاجة الفكر في ذلك الزمن الى قوى عليا عليه مُتمكنة منه لفتح اسراره - غير مقبول كون القضية العقلية الباحثة لا تكون صادقة في نتائجها الا بعد تجاوز اقدم مرحلة يعتقد الباحث انها الفترة المنظمة للفكر البشري ، واذا تجاوزها فكيف يتم حينئذ ادراك ما قبل مرحلة التنظيم الا بعلامات واشارات من هنا وهناك تشير الى التفكير لكن ذلك التفكير انما اطلق عليه تفكير بعقلية حديثة متطورة في الفكر فصارت الافكار الُمكتشفة من ذلك البحث العلمي والُمصاغة بشكل نظريات علمية هي افكار بمعايير اليوم للعقل البشري وطرح غيرها خاضع لنفس المعايير الحديثة ثم بعد قبول هذا وطرح ذاك يتم ولادة نظرية وصياغة مفرداتها بقالب نهائي، فاذا كنا عاجزين عن ايجاد نقطة تاريخية اولى فربما نكون اقل عجزا عن ايجاد انطلاقة اولى حالية لآلية التفكير البشري ، وهذه

الانطلاقة ليست مهمة في مجالنا هذا لكن المهم هو امكانية الفكر البشري وقدرته على صناعة افكار وهذا امر يدركه كل انسان تقريبا.

والمهم ان هذه الافكار مُتحققة لكن من أين نشأت ؟ بحسب تفكيرنا لا يمكن قبول نشؤها من دون أي مصدر لأنها حينئذ تكون قد وجدت من العدم وحتى وجودها من العدم هو مفترض لمرحلة سابقة على وجودها فالرتبية بينهما تكفي أن تشير الى حالة امكانية قد تبدلت وهو بعيد التحقق فكريا من دون سبب .

ثم أن ذلك السبب المسؤول عن اي فكرة ومنها مانحن بصدده اي فكرة الله لا يخرج ـ بحسب تفكيري ـ عن أحد منبعين إما خارجي او داخلي ،ثم ان هذين المنبعين لا يمنعان الصورة الافتراضية الاخرى لاجتماعهما او ارتفاعهما ومن اللافت للنظر ان اسأل نفسي كيف استطعت ان اكتشف هذه الصور الافتراضية لمنابع التفكير؟ انا شخصيا لا استسيغ الجواب المتعارف عندهم منطقيا كجواب نهائي بأن هذه الصور مستحصلة من الحصر العقلي لأني ارى ان ذلك الجواب وحده يعجز ان يعطي تفسيرا لنشؤه ، فان نفس عملية الحصر العقلي هي فكرة وهي لا بد لها من منبع ، وهنا يجب ان اسأل ما هو منبعها؟ لا املك حاليا جوابا لذلك ، لكن ما املك جوابه حاليا هو سؤال يمكن ان اثيره كجواب لكن هذا السؤال لابد له من منبع ايضا ، انا مضطر ان اتنازل هنا عن شيء ما ، والسؤال

هو ان فكرة الانسان الذي لا يمتلك اي حس مطلقا وكيفية تحصيل ذلك الانسان للأفكار لازالت تؤرقني كيف سيكون شكل ذلك الانسان؟ وماهي افكاره؟ لكن قد يخفف هذا الامر اذا رأيت نفسي وانا املك هذه الحواس انه سيختلف عني ، هذا ما افهمه انطلاقا من علم منطق اللامنطق واكتفي بهذا العرض الموجز لأصل التقسيمات التي سأعتمدها.

والخارجي لا يمكن أن يكون مؤثرا في صناعة الفكرة من دون توسط شيء ينقل تلك الموجودات الخارجية الى منطقة الفكر.

ما اعلمه ـ بحسب تفكيري ـ ان ذلك الشيء المتوسط هو حواسنا التي تتنوع بحسب التركيبة الفسلجية للإنسان (هذه معلومة اكتسابيه نأخذها بالوثاقة المعتمدة على الحس ايضا) ليظهر بشكل سمع وبصر ولمس وذوق وشم كأوصاف ظاهرية لتنوع هذه الوصلات الارتباطية بالخارج ، لكن ما ندركه بشكل روتيني حسي - ونحن مضطرون ان نقول انه حسي أيضا - ان تلك الحواس عاجزة عن ادراك الموجودات الخارجية بكليتها ، فلو نظرت انا الى اي جسم فانا لا اراه بكافة ابعاده دفعة واحدة ولو سمعنا صوتا ما فان هناك معلومات نفتقدها بالدقة عن ذلك الصوت متعلقة بحركة مصدره ودرجة حرارة الوسط الناقل وغيرها (هذا ما اخبرني به حسي اثناء قرائتي لعلوم تحدثت عن هذه الاشياء) وكذلك الشم والذوق واللمس

فكلها تنقل لي معلومات منقوصة عن الخارج لكن كيف عرفت انها تنقل لي معلومات منقوصة عن الخارج؟

يبدوا ان وسيلتي في ادراك عجز الحس عن نقل معلومات كاملة عن الخارج هو حسي نفسه والا كيف ادركت مثلا ان الذي يُنقل لي هو صورة الشيء لا الشيء نفسه؟ لا يقال ان عجز الحس ثبت عند غيري وهو كاف لإثباته عندي لأني سأقول حينها انه ثبت عند كل واحد منهم كما ثبت عندي وما حصلته منهم لا يعني استغنائي عن حسي لان اي زيادة في وثاقتي بهم فمصدرها حسي انا، فمثلا ادراك المنضدة بالنظر وحده يعطيني معلومات بحس واحد دون غيره عن صورة وشكل المنضدة ثم وبأسلوب منطقي (ليس مهما ان نتمسك به الا كاستعارة توضيحية لمن يأنس هذه اللغة) نجزم أن الذي حضر هو صورة المنضدة لا نفس المنضدة، لكن كيف ادركنا هذه النتيجة؟ لم ندركها الا بالاستعانة بحواسنا نفسها التي نظرنا بها الى المنضدة وهذه بدورها متوقفة عليها.

اعتقد ان استعمالي لضمير الجمع (نا) لا يخلو من توسعة ـ انا مضطر لها بحسب تفكيري ـ فقد ادركت بحسي اعتماد باقي الافراد على حسهم.

ثم كيف أدركنا أن الصورة المنقولة تفتقد الى معلومات لم تُنقل ابتداءً؟ مثلا الصورة المنقولة هي صورة تقع ضمن حيز النظر ومتأثرة بزاويتي السقوط والانعكاس للضوء (بحسب ما ذكرته علوم باحثة في هكذا مجالات) كل هذا لا يمكن ادراكه الا بالحس فصار الحس ـ بحسب ما قدمناه الى الان ـ معيارا لصدق الحس وهو امر لا يمكنني قبوله من الناحية الفكرية الصرفة.

فكيف يكون ما يحتمل الخطأ كاشفا عن الخطأ؟ وكيف لنا أن ندرك خطأ الحس بحس مثله هو بحاجة الى فحص ، ثم كيف سيتم فحصه؟ الا يحتاج الى حس لفحصه ؟ والا فلا يمكن ذلك من دون ادخال الحس كأداة لذلك.

ولو فكرنا باتجاه أكثر تدقيقا في التفاصيل فان قولنا ابتداءً أن الحس قابل للخطأ هو قول غير صحيح اذ ان هذه الفكرة لا يمكن اثباتها ولا يمكن نفيها بغير الحس الذي بدوره قابل للخطأ . كما ان قولنا ان الحس غير قابل للخطأ غير صحيح ايضا فهذه الفكرة لا يمكن اثباتها ولا يمكن نفيها ايضا بغير الحس الذي بدوره قابل للخطأ كذلك. ، وبالتالي لا يمكن التأكد من صحة محاولات بعض الاتجاهات الفلسفية النافية لصحة الحس ولا الاتجاهات الاخرى المثبتة لصحته وكلا المحاولتين ـ بحسب تفكيري ـ ناقصة ، علما ان ما ادركته من نقص هنا مبني على الحس ايضا ولا يمكن الاعلان عن

انتصار احدهما وهزيمة الاخرى اما ادراكي لإدراك هذا النقص فلم ينفك معتمدا على الحس ايضا.

إن تعاملنا مع الحس على انه وسيلة تواصل مع الخارج وبالتالي صناعة افكار عن طريق ذلك الحس ومنها فكرة الله التي نحن بصددها يجعلنا ننظر بجدية لمحدودية تلك الافكار المعتمدة على ذلك الحس الذي لا يمكن اثبات صحته بغير الحس ايضا ، وانى لنا من طريق لأثباته بغير الفكر المعتمد على الحس او على الحس مباشرة؟ كما هل يمكننا اثبات صحة الفكر من دون الاعتماد على الحس الذي انشئه اي الفكر المتوقف على ذلك الحس ؟

وهذا هو السبب الخارجي في ايجادها والذي لا يمكن لفكرنا ان ينفعل معه من دون توسط الحس فكانت افكارنا ذات المنابع الحسية الخارجية لا يمكن وصفها بالصدق او الكذب من دون ارجاعها للحس الذي بدوره لا يمكن وصفه بالصدق او الكذب من دون ارجاعه للحس ايضا وهكذا ، فكان المنبع الخارجي للفكر مشكلة ربما تَقَصَّد الفكر البشري تجاوزها إما إغضاضا للنظر او عدم ادراك لأصل المشكلة.

ولا يتعب القارئ نفسه بالاستنجاد بالبديهيات والقبليات لإثبات صدق الحواس وكذبها فهذا غير مجد بطبيعة الحال وليراجع بهذا الصدد ما ذكرناه في بعض ورقات البحث السابقة.

ربما من الجيد ان يتحمل القارئ افكاري الى هنا من دون ان يستصغر ان لم يكن قد استصغر فعلا عقل كاتب هذه السطور بإشكالية عدم اثباتي حسيا لكل حرف اكتبه الان فكيف اكتبه وما دليل صحة كتابتي ، ولا ارى من داع لدفع اشكالية بعيدة عن مقاصد هذه الورقة ، فما نرومه ليس نفي صحة الحس كما اننا لا ننفي كذب الحس لان اي نتيجة من هذا القبيل هي بحاجة الى حس لإثبات صحتها او كذبها وسنرجع عندئذ الى نقطة البداية، ان ما اراه ـ بحسب تفكيري المعتمد على حسي ـ هو ان يكون حسي مسؤولا عن افكاري لا غير وافكاري هي دالة لحسي وحينها ستكون كل الافكار هي دالة لحسي كما تكون كل الافكار في نفس الوقت هي دالة لحس غيري وبالتالي فان ما اكتبه في هذه السطور هو افكاري المعتمدة على حسي وهو بحسي فهو تفكيري الذي يثبت بحسي اما هل ان حسي جانب الحقيقة (بحسب تعريفها المعتمد على الحس) ام لا فهذا ما لا يمكنني ان اثبته ولا يمكنني ان انفيه . ولا يقال بانتفاء لغة التواصل حينها بين الافراد لأن التواصل سيكون معتمدا على حس كل فرد لا اكثر اما اتفاقهم فهو مما لا يمكن اثباته ابدا ولا يمكن نفيه

وما نراه من اتفاق على لون معين او شراب او طعام هو اتفاق اعتمد على الحس وكذلك الاختلاف فالحس رجع الينا ثانية ليعرف لنا الاتفاق ويعرف الاختلاف . يكفي بهذا الصدد مراجعة المسألة القرمزية في الفلسفة.

لا استبعد سخرية الأكاديميين التجريبيين المنكرين لكل هذا والُمتهمين ربما لكاتب هذه السطور بإحياء فكر وفلسفة ميتة اكل الدهر عليها وشرب وانا سأكتفي فقط بالإشارة لهم بمراجعة ما واجهه العلم الحديث بكل عنفوانه للتخلص من قبضة اخطبوط هذه الاشكاليات ولم يستطع الى الان اجابة ذلك اجابات شافية على الاقل حسيا.

فلو وسعنا الفهم أكثر فسنجد أن أحدث الاجهزة المختبرية واحدث النظريات العلمية لا يمكنها تجاوز هذا النوع من الاشكالات يكفي للقارئ ان يراجع احدث ما كتبه كبار علماء الفيزياء في ذلك وليراجع القارئ بهذا الصدد اثارة استفهامات تصور العلم أنّهُ تجاوَزَها كالسؤال عن حقيقة القانون وماهي الحقيقة وغيرها من الاستفهامات التي لم يجد العلم الحديث بُدا من اثارتها رغم التقدم العريض الذي صنعوه لأن الامر ببساطة يرجع بالتحليل الى الفكر والحس والخارج العيني في كل ذلك.

اما المنبع الثاني وهو ان يكون الفكر متولدا بذاته من دون الاعتماد على الخارج فهو امر لا نعرف كيفية تصوره ونحتاج هنا الى انسان لم يتصل بالخارج لحظة واحدة ثم نتفاهم معه ليخبرنا ما هو فكره . وهذا الامر ــ بحسب علمي ــ لم يقع كما أنه ــ بحسب تفكيري ــ غير ممكن التحقق بطبيعة الحال لأن اي تواصل معه سيكون غير متحقق لتعذر التواصل بلغة غير مفهومة له اصلا لأننا فرضنا عدم تواصله مسبقا ، واذا فرضنا اننا تجاوزنا هذه العقبة بتقنية ما فإننا لا يمكن ان نتجاوز ان نفس عملية التواصل معنا من قبل عقله الذي فرضنا مسبقا تواصله هو تواصل فيكون الفرض غير متحقق وهو ان نتواصل مع فكر غير متواصل مُسبقا، لذا وبحسب ما قادنا الفكر اليه ان تحصيلنا لفكر يحمل افكارا من دون التواصل بأدوات الاتصال مع الخارج العيني امر لا يمكن تحققه ووقوعه بل لا يمكن لي فهمه وعليه فلا معنى لتحقق المعرفة بطريقة ذاتية اذ ان دعوتنا بإمكانية تحقق المعرفة بطريقة ذاتية يستلزم منه وبحسب تفكيري عدم الاعتماد على اي مزود خارجي فهل يمكن ذلك؟ هل يمكن ان تتولد فكرة من دون الاعتماد والاتكاء الحسي الخارجي ؟

لا ادري هل هذه النتيجة صحيحة . ألا نحتاج لمعرفة الافكار كي توجد من دون الاعتماد على الحس ان يكون عندنا فكر لم يحتك ولو احتكاكا بسيطا مع الحس؟

فهل يوجد هكذا فكر مجرد عن الحس بدرجة فائقة؟ ولو سرت بتفكيري فسأجد من الصعوبة أن احصل على تفكير لم يحتك ولو لبرهة قصيرة مع الحس.

يفترض بحسب هذا الاتجاه من التفكير الذي سرت فيه الا يكون هناك فكر مجرد من دون حس مطلقا ولو فرضنا هذا اي ان هناك فكر من دون حس فسيكون ذلك الفكر وبحسب تفكيري لا يمكن ان يتواصل معنا ليخبرنا ، ولو فرضنا التواصل فانه يحتاج الى ان يتعلم لغتنا حتى يتواصل معنا ، ولكي يتعلم اللغة لابد ان يكون محتاجا للحس في تعلم تلك اللغة ، ولو فرضنا امكانية تحصيل اللغة من دون الحس فهو يحتاج الى الحس في ايصالها لنا ، واذا فرضنا امكانية ذلك من دون الحس فهل سيستغني عن الحس لصناعة التعقل؟ هل يمكن ان يوجد التعقل من دون حس؟

ان استعمالنا للفكر ولو من الناحية النظرية البحثية وان اختلف من الناحية الدقية للاصطلاح عن التعقل فان البحث سيرجع الى نقطة البداية للفكر اذا ما تم دراسة التعقل كبديل افتراضي عن الفكر هذا ما قادني اليه تفكيري.

اذن لا يمكن اثبات الامكانية الذاتية المستعملة للفكر من دون الحس ولا معنى حينئذ لشيء اسمه المعرفة الذاتية للفكر اذا كان المقصود منها اصطلاحا ما ذكرناه .

اما ما ذكر بخصوص التوالد الذاتي للفكر بمعنى انه توالد فكري تتميمي لأفكار التقطت من الخارج ابتداء ثم يقوم الفكر بتتميمها بالتوالد الذاتي فلا يخلو من نفس المشكلة ، فلا معنى لتوالد ذاتي للفكر البشري من دون الاعتماد على الحس في مرحلة من مراحل التوالد الذاتي اما ان يكون التوالد الذاتي بلا حس مسبق مولدا لأفكار لاحقة فلا اراه بحسب تفكيري ممكن بل هو مستحيل التحقق.

ان ما يذكر في البحوث العقلية من تعدد القوى الذهنية للإنسان العاقل بأقسامها المعروفة من الوهم والخيال او التخييل او غيرها لا معنى له ، فإنها في جوهرها ليست سوى فكر فالتمييز المنطقي بين التعقل وغيره من الوهم والخيال لا يمكن اعتباره تمييزا جذريا جوهريا فالفكر وفقط الفكر هو المتحقق وهذه الامور التي انتزعوها بمنطقهم من الوهم والخيال ـ بحسب تفكيري ـ ليست سوى عملية فكرية بلباس جديد فتخيل صورة معينة لا يمكن ايجاده الا من صور اخرى معلومة مسبقا وعملية تركيبية لتلك الصور وتلك الصور اكتسبت عن طريق الحس.

والوهم لا يختلف كثيرا فهو في جوهره فكر والوهم ليس سوى عملية فكرية فتوهم الاشباح مثلا هو عملية فكرية صنعها الفكر لها مصادرها المولدة لها ، فالخيال والتخيل والوهم والتوهم والتعقل ...الخ هي كلها شيء واحد وهي عمليات فكرية لا أكثر كل ما في الامر ان التعقل الذي يقدسه أهل المنطق هو عملية فكرية محددة بذاتها ، فالموجود عندنا فقط هو الفكرة كما اثبتنا ذلك في منطق اللامنطق التي تُعلمنا فكرة اخرى بوجودها والتي تُعلمنا فكرة اخرى بوجودها وهكذا ولا تسلسل باطل هنا لان بطلانه انما يتحقق في حدود المنطق وكلامنا في منطقة ما بعد الانهيار المنطقي فليراجع القارئ ما ذكرناه هناك، وهذا التفكير بالتدرج في التفكير ، هذا بحسب ما وصل اليه تفكيري لا اكثر.

والفكر يعلمنا هو بوجوده ـ ولا اعرف كيف يتم ذلك وما ذكروه علميا وفلسفيا غير مقنع ولا مجال لذكره هنا ـ والتعقل هو عملية فكرية ايضا او قل هو فكرة او مجموعة افكار لكن لماذا سميت تعقل؟ لا معنى لأن نسميها باسم يُوحي ببطلان غيره من الافكار ان التعقل الذي يفسره اهل المنطق بتفسيرات مختلفة كانتزاع الكلي من الجزئيات او انه قوة تفرد بها العقل البشري او انها الفهم او غيرها من التفسيرات لا اراها الا حالة انتقائية من افكار دون افكار فحين تعتبر ان التعريف المنطقي او الكليات الخمسة او غيرها امورا تعقلية

ولا يمكن اعتبار الاشباح او الغول او غيرها امورا تعقلية بمعنى انها لا فكرية ، فاني افهم لا تعقلها في منظورهم انها لم تخضع للمعيار الذي وضعوه للتعقل، فما معنى ان يكون الشيء معقولا في منظورهم؟

بحسب تفكيري فانا ارى ان معايير تعقلهم للأشياء لا يعدوا كونه معتمدا على الحس والفكر الانتقائي الذي وضعوه ، فتعقلهم لمفهوم الانسان وعدم توهمهم له في نظرهم لا ندري ما هي قيوده عندهم وباي قبضة فكرية مسكوه، لكن بغض النظر عن المعيار الذي اعتمدوه هل هو الحس ام فكرهم الانتقائي ام شيء آخر؟ المهم انهم اذا ارادوا ان يضعوا معيارا لتعقل شيء فلابد لهم من اثباته ، والحس عندهم اهم وسائل الاثبات لشيء ما، فهل يمكن ان يكون التعقل كل التعقل المنطقي بهالته الكبيرة انتقائي في تعقل شيء وعدم تعقله؟ واذا لم يكن انتقائيا فهل هو تعقل اثباتي بمعنى انه يعتمد على اثبات شيء في تعقله وعدم اثباته؟ لا يمكن أن يكون في نظرهم تعقليا لكن كيف يمكن اثباته من دون حس اذا كان الحس ليس طريقا لذلك فما هو الطريق لأثبات التعقلات المنطقية؟ فاذا كانت التعقلات المنطقية تثبت نفسها بنفسها من دون الاتكاء على الاثبات العام او الحس كان الخيال او الوهم او التخيل كلها بمرتبة التعقل لا تفترق عنه بشيء فالوهم عند صاحبه يثبت نفسه بنفسه ايضا وكذلك الخيال

أو أي أمر آخر لا تعقلي في منظورهم وبمعيارهم يمكن أن يكون متحققا كذلك عند صاحبه ولا ضرورة لأثباته بطريق آخر عنده.

اذن ما الفرق بين هذه المفاهيم المنطقية : التعقل ، الوهم ، الخيال ، التخيل او غيرها من المفاهيم الاخرى؟ بحسب تفكيري لا فرق جوهري بينها ولا تمثل الا تصنيفات وضعها الفكر لحالات متعددة قاسوا بعضها الى بعض وضبطوا بعضها مع بعض ولا معيار عندهم اتجاهها إلا الحس فقط ولا يمكن تصنيفها من دون هذه النظرة الحسية ، ثم من الذي صنفها؟ هل ان من صنفها وقسمها هو العقل ام الوهم ام الخيال ؟ ولو قلنا ان الذي قسمها هو العقل نفسه فهذا يخالف تأسيساتهم الفلسفية التي بدورها اعتمدت على تأسيساتهم المنطقية نفسها من جعل الشيء فاعلا ومنفعلا . وكذلك مع الوهم والخيال . بل الامر فيهما يرتقي اكثر في اللامنطقية عندهم فليتدبر القارئ الكريم في ذلك جيدا.

اذن وكخلاصة لهذه المُقدمة فلا معنى عندي لشيء اسمه تعقل او وهم او خيال او تخيل او غيرها بحسب افتراضاتهم ومصطلحاتهم التي ذكروها.

وما امتلكه هو فكري الذي اوجد كل هذه الافكار، والتسميات التي اطلقت عليها ليست ذات شأن الا انها تمييزية لا اكثر بين حالات فكرية بحتة بهذا الفكر .

والآن نحاول ان نتجرد قليلا من الناحية البحثية ونعود ادراجنا الى ما انطلقنا منه ابتداءا ولنعطف حديثنا العلمي بسؤال: ما هو الله؟

الله اسم سمعنا به ونحن صغار العمر في مرحلة الطفولة احيانا نتذكر متى سمعنا به اول مرة واحيانا لا وغالبا لا نتذكر متى سمعنا بهذا الشيء الذي لم نعرفه وربما لن نعرفه يوما ، وما ذكرناه بإيجاز عن هذا المفهوم سيكون نقطة البداية للاقتراب علميا من محور السؤال المثار ابتداء في هذه الورقة وهو القسم الخاص بتصور مفردات السؤال الرئيسي (ماذا لو كان الله مجرد فكرة) فسيتجلى تباعا بروز علاقات الترابط بين مفردات هذا السؤال ونتائج البحث النهائية لذا كان من اللابد الحديث عن التعقل ومُضاداته عندهم وتناوله فكريا من زوايا مستحدثة ربما لم يتطرق لها سابقا في البحوث.

ان تعقلنا للأشياء ليس الا حالة فكرية لا ضمان فيها الا وفق شيء نحن فرضنا ضمانه ، وتوهمنا لأشياء هو حالة فكرية ذات درجات من الضمان وانما ضعفنا ذلك الضمان وفق شيء فرضنا

ضمانه وتخيلنا لحالة هو كذلك ايضا وهذه الضمانات لا ضمان لها الا احاسيسنا او تلك الادوات الجسدية التي وجدنا انفسنا نمتلكها وهي صارت وسيلة لصنع تلك الضمانات فما وافقها صار تعقلا وما خالفها صار وهما او خيالا او تخيلا.

فماذا يحصل للتعقل لو اضطربت تلك الادوات اي الحواس؟

افترض وبحسب تفكيري ان التعقل سيضطرب تبعا لاضطراب الحواس. انا الآن ارى هذه الورقة التي امامي لكن لا ارى دليلا على وجود الورقة الا حسي فقط من اللمس والنظر والسمع لحركتها او ما يتحرك عليها فتعقلي للورقة اتكأ على هذه الادوات ، لنفترض اني اصبت بالعمى وفقدان اللمس والسمع كيف سأتعقل هذه الورقة؟ فالورقة الان لي غير متعقَّلة وان من يتعقلها بحسب تعريفهم للتعقل من امتلك تلك الحواس بعضها او كلها ووجود الورقة سيكون غير معلوما لي اما ظهور اي اشارات او علامات عن الورقة لا تؤكد تعقلها كظهور صوتها او صورتها عند من ضعفت حواسه او اضطربت لا تعدوا كونها توهم او اي تسمية اخرى المهم انها ليست بالتسمية التعقلية عندهم.

اذن التعقل عندهم مولود للحس والتوهم مولود له ايضا وكلاهما يرجعان الى رحم واحدة اسمها العملية الفكرية المعتمدة

على الحواس لا اكثر، فإذا اتضح هذا لنا فإن نظرتنا للأشياء يجب ان تتغير.

لو تأملنا كيف يتعقل الفيزيائي القوانين الفيزيائية الا نجد ان تعقله قد اعتمد على حسه اليس علم الفيزياء هو مجرد علم كمي يدرس الظواهر الطبيعية؟ اليست تلك الظواهر انما تكون ظواهر اذا كانت ظاهرة للحس والقانون الفيزيائي انما يشتق ويتعقل بالاعتماد على حس الفيزيائي من حيث ملاحظته للظاهرة او التجربة التي تؤدي الى صناعة التعقل عنده، فهل يمكن ان يكون تعقله توهما بمجرد اضطراب الحس؟ وكما ذكرنا يمكن ان ما يسميه هو تعقلا لا يعدو كونه توهما.

فهل يمكن ان يكون تعقله للحالة الحسية توهماً فعلا؟

هو كذلك ممكن ، ولكي يعتبر الفيزيائي ان تعقله لتلك الحالة الحسية ليست توهما يحاول اثبات تعقله الحاصل بتجربة خارجية ظاهرية حسية ثم يستنتج أن التعقل المتحقق يلبس رداء الصحة بالتجربة التي لا اراها بحسب تفكيري الا تعقلا جديدا مستقلا تقولب بقالب التعقل السابق وما وقع هو تطابق بين تعقلين لا اكثر الاول أُخذ من ظاهرة حسية والثاني اعادة صناعة تلك الظاهرة مرة اخرى مع اضافات وتعديلات وتغييرات بحسب رؤيتهم الخاصة، الا

ان الفكرة واحدة وهي ان كل تعقل سواء كان في مرحلته الاولى الاقتباسية من الخارج او في مرحلته الثانية التجريبية التي هي ليست الا صورة معكوسة للمرحلة الاولى من تعقل القانون الفيزيائي هما في تحليلهما الفيزيائي ـ الذي هم يعتقدون بصحة نتائجه ـ يشبه شخص يسير خطوة واحدة الى الامام ثم يرجع خطوة واحدة الى الخلف فهو لم يتحرك خطوة واحدة ، فالتعقل الابتدائي لا ينفك عن الاتكاء الحسي الذي هو معيار صحة ذلك التعقل والذي يرفض كل شيء لا يمكن ان يكون حسيا ويعتبره توهما من الناحية الفيزيائية . وحتى ما لم يدرك حسيا في مرحلته كبعض نتائج النظريات الفيزيائية الحديثة والذي أُدرك عن طريق الاداة الرياضية المتطورة عندهم لا يمكن ان يكون منفكا في مرحلته الثانية الحسية الخارجية عن طريق مطابقة النظرية مع المراقبة كما يعتمد هذه الفلسفة من التفكير كبارهم والتي بدورها تولد تعقلا ثانيا ناتجا من المراقبة والتي لا يمكن تحققها الا من خلال المباشرة بذلك حسيا او بتوسط اجهزة قياس لا يمكن ان تعمل بدون توسط الحواس فالتعقل الثاني لابد ان يتحقق عن طريق الحواس وليس له اي طريق آخر بذاته ، فرجعنا حينئذ الى صناعة مقوم لذلك التعقل الرياضي الابتدائي وبالتالي لا يصح ان نصف القوانين الفيزيائية بالتعقل الغير قابل للتوهم لأنها وبهذا التحليل الذي ذكرناه لا يستبعد ان تكون وهمية ومتوهمة عند اصحابها

لخضوعها لكل ما ذكرناه . فالفيزيائي يحتاج ان يصف الظاهرة الطبيعية اولاً بالمراقبة وهذا الوصف لا معيار لتعقله الا مراقبة الفيزيائي نفسه تلك المراقبة التي لا تعدوا الظاهرة الخارجية والتي لا يمتلك اي اداة للارتباط بها الا حواسه وادواته والتي صممت لتعمل وفق تلك الحواس البشرية لذلك فإن وصفنا للقوانين البشرية الفيزيائية على انها تعقلية بمعنى انها حقيقة غير صحيح مطلقا فهي لا تعدوا كونها وصفا كميا حسيا لظاهرة طبيعية وبالتالي يمكن ان يكون ذلك القانون توهما بمجرد أن نغير طبيعة هذه الاساسيات المادية التي اعتمد عليها الفيزيائي نفسه فلا دليل اذن على تعقليته بمعنى حقيقيته الا نفس الحس والبيئة والظرف الذي اعتمد عليه في البداية لاستخراج افكاره الاولى.

والغريب ان نفس القانون الفيزيائي يستنجد بالرياضيات ليحافظ على وصفه الكمي للظاهرة الطبيعية فاستنجد بعلم عليه ما عليه من المؤاخذات العلمية الدقية التي لا مجال لذكرها هنا في صياغة قوانينه وايجاد علاقة بين متغيراته ليبقى ضمن الحدود الكمية لنفس العلم ، ثم يقوم العالم الفيزيائي تحت غفلة غياب الالتفاتات العقلية لفلسفة العلم عنده والانبهار العلمي المزعوم بالنتائج التجريبية والمُتظاهر بأنه افضل من يصفها بصناعة ادوات وأجهزة قياس تخضع لنفس

القوانين وهي معتمدة على نفس تلك القوانين التي يريدون هم اثباتها.

والاغرب من ذلك استعمال هذه القوانين في اثبات امور او نفيها خارجة عن تعريف علم الفيزياء فنجد ان نفس الفيزيائي يحاول اثبات وجود الله مستعملا الفيزياء ويحاول الفيزيائي نفسه نفي وجود الله مستعملا نفس الفيزياء لذلك ، وهو امر غريب من المُثبت والنافي فأنى لعلم كمي يصف الظواهر الطبيعية باستعمال الادوات الرياضية واجهزة القياس الحسية المحدودة ان تتعاطى مع هكذا افكار يفترض انها وبحسب تعريفها لا تطال الا حدود مقيدة لمثبتاتها والاشد دهشة انهم مقتنعون بما يقولونه ولا ادري هل ان الفيزيائي حينما قال مثلا ان هنالك كون من لا شيء وتمكن من اثباته فيزيائيا قد قام بنفي فكرة الله؟ وهل المؤمن حين اثبت معكوسهُ فيزيائيا قد اثبت ما نفاه ؟ هذا لا يعدو في تصوري الا محاولة تطبيع للعلم مع العقيدة .

إن اي متأمل بفكر محدود يمكن ان يكتشف ان هذه المحاولة لابد أن تستند على تعريفات مسبقة عما تريد نفيه او اثباته فما هو الله في نظر الفيزيائي حتى يحاول نفيه او اثباته ؟ حينما يثبت امكان ولادة مادة من لا شيء فهل الله في نظرهم هو الطاقة الموجدة لتلك المادة؟ واذا كان كذلك في نظرهم فهذه اولى اخطائهم والتي تجر خلفها سلسلة طويلة من الاخطاء ، وكذلك نفس الامر لو سألنا ما هي

الطاقة ؟ ثم لو فرضنا وجود تعريفات كاملة لكل هذا فهل يمكن المطابقة بين تلك التعريفات وبين فكرة الله بتجردها الذي يعتبرونه منطلقا اساسيا في نقاشاتهم؟

من الواضح ان قبول المطابقة بينهما اضافة الى انه يفترض مسبقا المعرفة الكاملة في كل منهما فانه يحتاج الى تجاوز مشكلة التطابق التي لا يمكن وبحسب تفكيري تجاوزها ابدا لأن فكرة الله التي يريدون نفيها يجب ان تتعقل بشكل كامل حتى تنفى بشكل كامل لكن تعقل الفكرة من جهة واحدة وهي جهة كون قوقعة فكرة الله تحت بُعد واحد وهو بعد الايجاد والخلق وكأنه الماكنة التي توجد الاشياء وتصنعها فاذا اكتشفنا بطريقة ما عدم وجود تلك الماكنة فنستنتج وبحسب تفكيرهم عدم وجود شيء اسمه الله.

ان هذا الاستدلال لو نظرنا اليه من جهة أكثر دقة نجد ان الامر لا يتعلق بنتائج الفيزياء وحدها والانبهار السرابي بنتائجها بل الامر متعلق بتعقل_نفس الفيزيائيين لفكرة الله ايضا فهم لم يعتبروا الله الا ماكنة تنتج الاشياء وهو امر لا يمكن اثباته وتحديده بهذه الصورة.

يمكن ان اشير هنا الى ان تصريحات بعض الفيزيائيين من ان لا ضرورة لوجود خالق تكون وبحسب ما ذكرناه تصريح طبيعي جدا

ولا يستوجب ردة فعل لأن اقصى ما فعلوه انهم نفوا الله الماكنة ولم ينفوا الله باي بعد آخر محتمل .

ان فكرة نفي الله التي قام بها بعض الفيزيائيين هي فكرة لا تعدوا كونها تفكيرا وهميا يكافئ معقولهم الفيزيائي ، ان هذه الحالة الوهمية من التفكير هي نفسها متحققة عند صنف من الفيزيائيين والذين يحاولون جاهدين اثبات الله عن طريق الفيزياء وهم يملكون تعقلا عن الله الذي عندهم والذي اعطوه اكثر من وصف الماكنة المنتجة للعالم بل عرّفوه بحسب مفاهيمهم الدينية العقدية ثم ارادوا اثباته بحسب معلوماتهم المحدودة ضمن حدود التفكير البشري في هذا العلم فغفلوا عن وقوعهم بكل ما وقع به الصنف الاول الذين ارادوا نفيه فكان معقولهم الفيزيائي حول اثبات وجود الله لا يعدو كونه حالة فكرية يتكافأ فيها المعقول الفيزيائي بوجود شيء اسمه الله له كل الاوصاف التي عندهم مع الموهوم الفيزيائي نفسه.

وخلاصة المعقول الفيزيائي هو وهم وبحسب ما ذكرناه هو ما اثبته التفكير لا اكثر.

وهنا يمكن القول أن الفيزياء كما هي عاجزة عن نفي الله هي عاجزة عن اثباته كذلك ولا يعدوا ان يكون المعقول الفيزيائي وهماً

ولا يمكن اعتباره مطلقا أنه صورة للحقيقة التي ادعوا انهم مسكوها وقبضوا عليها بتلك القوانين.

فالمعقول الفيزيائي ليس الا وهما فيزيائيا اخذ معقوله من مصدر يحتاج ان يكون معقولا بذاته.

لكن من اين ظهرت فكرة الله؟ هل هي فكرة صنعها الفكر البشري؟

يمكن ان نعتبر ان الانسان بفكره يستطيع ان يبدع افكارا لكن هل يمكن ان يكون الله مجرد فكرة ابدعها الفكر البشري؟

هل ان ما نعتقده أنه إله ونسميه الله ليس الا فكرة صنعها الفكر نتيجة تاريخ طويل مع الطبيعة واللجوء الى الاسباب التي ادت لظهور الظواهر المهلكة له وعجزه تقنيا عن دفع كل تلك الاسباب المهلكة جعلته يفكر في التضرع لها والخضوع الجسدي لها صنع بمرور الوقت خضوعا فكريا ادى الى تشوه الافكار العلمية اتجاه الطبيعة ومن ثم تم ايجاد افكار مبتنية على ذلك التشوه العلمي اتجاه الطبيعة وواحدة من هذه الافكار هي فكرة الله؟

ان هذا المستوى من التفكير سارت عليه اتجاهات من الفكر البشري الذي خرج عن سطوة القبول المباشر لفكرة اثبات الله ثم بدأ يرفضها تدريجيا والاستهزاء بها . نجد بالمقابل أن هنالك فكر بشري

آخر لم يتعامل مع فكرة الله بهذا الاسلوب ولم يفكر بها بهذه الكيفية العقلية المجردة بل بدأ تعامله ـ اي الصنف الآخرـ متفاعلا مع فكرة الله بطريقة اخرى من حيث التأسيس فنجدهم يمتلكون من البراهين العقلية على وجود هكذا فكرة ويرتقون بالبرهان لتشمل مناطق لا عقلية غيبية احيانا وروحية احيانا اخرى على اثباتها.

لا يخفى علينا العلاقة اللا طيبة بين كلا الاتجاهين من التفكير والمناظرات والمجادلات والكتب المؤلفة من كلا الطرفين ردا على الآخر وهكذا من الطبيعي ان يكون كلا الطرفين يؤمن بفكرة ان ما عنده هو المعقول وما عند الآخر موهوم حتى تم التصريح مؤخرا على ذلك من كلا الطرفين كما نقرا ذلك في بعضها . فكيف نعرف اين يقف المعقول من الطرفين واين يقف الموهوم مقابلا له؟

لو تركنا الجواب لكلا الطرفين لكان الجواب متّبعاً لقناعاتهم ، فالمعقول صار دالة للقناعة فكلا الفريقين يصنع معقوله الخاص به وفقا لقناعاته، فأين المعقول يا ترى؟

في الحقيقة لا يمكن اعتبار هنالك معقول خارق عند كلا الاتجاهين من الفكر ، فالمعقول حالة تصنعها الاعتقادات والقناعات غالبا وتصنعها المصالح البشرية احيانا اخرى.

ليس هنالك ـ بحسب تفكيري ـ معقولاً بمعنى ان ما يضده موهوم ، فالموهوم معقول والمعقول موهوم ، فليتدبر القارئ جيدا بهذه النتيجة ولا يتعجل الحكم من دون اطلاق عنان الفكر الخالص للغور في تفاصيلها.

ولو رجعنا الى انطلاقتنا الاولى في الاجابة على السؤال الذي انطلقنا منه في هذه الورقة استفادة من النتائج المتحصلة وبحسب السير التفكيري البحت لديناميكية عمل العقل البرهاني فقط فإن الله يمكن ان يكون مجرد فكرة صنعها الفكر البشري وهذه الفكرة لا يمكن ابداً اثباتها بعقلنا البرهاني كما لا يمكن نفيها بنفس العقل ايضا ، وكل نقاش بين الفريقين سواء المؤمن بوجود هكذا فكرة والغير مؤمن بوجودها ليس سوى طَرْق على حديد بارد بين الطرفين.

ان المؤمنين بوجود هذه الفكرة ـ وبحسب تفكيري ـ لا يملكون بُدّاً من اثباتها بعقل من نوع آخر غير عقلهم البرهاني الاستدلالي رغم سعة هذا العقل وغناه العلمي وبأداة معرفية بحجم ما تحاول معرفته فكل ما ذكروه بهذا الصدد وفي استدلالات من هذا النوع ليست الا محاولات يتكافأ فيها المعقول والموهوم ولا يمكن اعتبار هذه الاستدلالات حاملة لبراهين جبارة في تعقلها وكذلك العكس.

ان من الخطأ ان تدار السجالات الكلامية بين الايمان والالحاد بهذه الكيفية المتدرعة بعقلية انتصارية مسبقة والمنطلقة من نقطة حرجة لم تحسم اجوبتها عندهم وكيف تحسم اجوبتها والسؤال لمّا يطرح بعد عند كليهما : هل ان الله مجرد فكرة حتى يتم ادخال تلك الفكرة في حلبة صراع العقول؟ واجابة هكذا اسئلة قد تكون عند المتنسكين مستعصية ولا يمكن فك الغاز حدودها لتحرير اجابتها ، وقد تكون سهلة عند المتشددين بالعقيدة ولا تحتاج منهم سوى الى ابتسامة ساخرة من السائل والجواب السريع والقطعي بنفيها وقد تكون متأنية بعد فرض وجودها في عقل برهاني افتراضي لا يملك الا فكرا خالصا ومراقبة سيرها التدرجي والقبول ـ بإنصاف ـ بالنتائج المستحصلة .

ولا يفوتني هنا ان اجيب بإيجاز عما قد يرد في اذهان البعض من ان نتائج هذه الورقة لا تتفق مع السيرة التاريخية لأعمدة الايمان بوجود الله ، فنقاشاتهم العقلية دليل صحة الطريقة المتعارفة من الاثبات والطريقة المتعارفة من دفع النفي ، لكن القارئ الحاذق سيجد الجواب واضحا بعد القراءة الذكية للموروث الروائي مما لامجال هنا ـ من الناحية الموضوعية ـ لتفكيك مفاصله البحثية .

ميثاق طالب كاظم الظالمي

٢٠شعبان ١٤٣٧

صدر للمؤلف

١. اسم الزمان العلمي في المشتق الاصولي .

٢. قواعد في المستقبل المعنوي .

٣. قواعد في المستقبل الفكري .

٤. بين التوهم والتعقل – فلاسفة الأديان في الميزان

٥. رحيق الحكمة .

٦. فكرة تهذيب المنهج (العلمي - القرآني) / البحث (الفيزيائي – القرآني) نموذجاً .

٧. ضرورة الموقع العلمي للظن في معادلة المعرفة .

٨. دحض المعايير الطبيعية في نظرتها للفلسفة الأخلاقية .

٩. هل يمكن أن تكون بعض فروع الدين اصوله .

١٠. ديناميكية العقلين .

١١. المعنى الحقيقي للماهية وبطلان دعوى أصالتها مع الوجود .

١٢. التجربة المعرفية المتعالية .

١٣. اساسيات علم منطق اللا منطق .

١٤. لو كان الله مجرد فكرة .

لو كان الله
مجرد فكرة

ان من الخطأ ان تدار السجالات الكلامية بين الايمان والالحاد بهذه الكيفية المتدرعة بعقلية انتصارية مسبقة والمنطلقة من نقطة حرجة لم تحسم اجوبتها عندهم . وكيف تحسم اجوبتها والسؤال لما يطرح بعد عند كليهما : هل ان الله مجرد فكرة حتى يتم ادخال تلك الفكرة في حلبة صراع العقول؟

واجابة هكذا اسئلة قد تكون عند المتنسكين مستعصيةولا يمكن فك الغاز حدودها لتحرير اجابتها وقد تكون سهلة عند المتشددين بالعقيدة ولا تحتاج منهم سوى الى ابتسامة ساخرة من السائل والجواب السريع والقطعي بنفيها وقد تكون متأنية بعد فرض وجودها في عقل برهاني افتراضي لا يملك الا فكرا خالصا ومراقبة سيرها التدرجي والقبول – بإنصاف – بالنتائج المستحصلة

للاستفسار
quran_wisdom@yahoo.com
07800378214 - 07822723131